ورقة بحثية | أكتوبر 2024

السلاح السري:
دور التجسس الإلكتروني في مكافحة الإرهاب في اليمن

إبراهيم علي

مركز سوث24 للأخبار والدراسات

المحتويات

توطئة 2

بداية الاعتماد على التكنولوجيا 3

الشرائح الإلكترونية 3

خطوات احترازية 5

استهداف أنور العولقي وسمير خان 7

تتبع الإنترنت 8

اختراق الصفوف 9

انكشاف جديد 13

إجراءات مضادة 15

وسائل الاختراق الأمريكية لتنظيم القاعدة في اليمن 16

بين حزب الله وقاعدة اليمن 17

نتائج وتوصيات 19

توطئة

تُعد مكافحة الإرهاب من أبرز التحديات التي تواجه المجتمع الدولي في القرن الحادي والعشرين، حيث شهد العالم تحولاً في أشكال الصراع، ليصبح الفضاء الإلكتروني ساحةً جديدة للحرب الباردة بين الدول والجماعات المتطرفة.

في هذا السياق، تبرز عمليات الاختراق الإلكتروني كأداة محورية في مكافحة الإرهاب، خاصةً مع ظهور تنظيمات متطرفة مثل القاعدة وداعش، التي تستغل التكنولوجيا الحديثة للتخطيط لعملياتها وتجنيد الأفراد.

تهدف هذه الورقة إلى استكشاف العمليات التي تقوم بها الولايات المتحدة لاختراق تنظيم القاعدة في جزيرة العرب باليمن، مع التركيز على استغلال الثغرات الإلكترونية.

كما ستتناول الآليات والأدوات التي تعتمد عليها الولايات المتحدة في هذا النوع من العمليات، وأثرها على تنظيم القاعدة. بالإضافة إلى ذلك، ستقيّم فعالية هذه الاستراتيجية في مكافحة الإرهاب وتأثيرها على أمن المعلومات.

على الجانب الآخر، ستقوم الورقة بتحليل الإجراءات المضادة التي اتخذها التنظيم لحماية نفسه من هذه الهجمات، وكيف تطورت تلك الإجراءات بمرور الوقت.

ومن الجدير بالذكر أن عمليات الاختراق الإلكتروني أصبحت سلاحًا ذا حدين؛ إذ تستغلها القوى النافذة في مكافحة الإرهاب، بينما تستغلها التنظيمات الإرهابية وغيرها لشن هجمات مضادة.

بداية الاعتماد على التكنولوجيا

بعد الحرب الأمريكية في أفغانستان، بدأت الولايات المتحدة حربًا جديدة ضد التنظيمات الجهادية، تعتمد بشكل أساسي على الطائرات المسيّرة منخفضة التكلفة. إلا أن هذه الطائرات تحتاج إلى معلومات دقيقة لتنفيذ مهامها بنجاح، فلا يمكنها العمل بدون تلك المعلومات. وهنا يأتي دور عمليات الاختراق الإلكتروني، التي تتطلب أحيانًا وسيطًا بشريًا بين الهدف وآلة الاستهداف.

وفقًا للصحافي الأمريكي بوب وودوورد في كتابه "حروب أوباما: الصراع بين الإدارة المدنية ووزارة الدفاع"،[1] فإن الطائرات المسيّرة "عمياء" بدون الوسيط البشري. ودوورد يعرّف هؤلاء الوسطاء بأنهم "أشخاص جندتهم واشنطن لخيانة بلادهم"، حيث تقتصر مهمتهم على وضع شريحة إلكترونية في متعلقات الشخص المستهدف، مما يتيح للطائرات المسيّرة تحديد موقعه بدقة.

رغم أن تنظيم القاعدة في اليمن اعتبر استخدام الطائرات المسيّرة دليلاً على الفشل العسكري وليس التقدم التكنولوجي، إلا أن هذه الوسيلة أثبتت فاعليتها الكبيرة في الميدان. وقد قُتل معظم قادة الصف الأول والثاني في التنظيم اليمني بواسطة غارات شنتها الطائرات المسيّرة. ومع ذلك، كانت صواريخ هذه الطائرات هي الجزء الأخير من عملية معقدة أساسها الاختراق الإلكتروني.[2]

الشرائح الإلكترونية

بدأت الولايات المتحدة الأمريكية استخدام الشرائح الإلكترونية لتعقب عناصر تنظيم القاعدة في اليمن منذ عام 2002. كانت العملية التي استهدفت زعيم التنظيم في اليمن، أبو علي الحارثي، أول عملية أمريكية تعتمد على هذه التقنية لقتل قيادي في القاعدة.[3]

[1] الصفحة 23 من النسخة العربية المترجمة من الكتاب
[2] العدد (11) من مجلة أنسباير الصادرة عن مؤسسة ملاحم التابعة لتنظيم القاعدة
[3] اليمن يعترف رسميا بالمشاركة في قتل الحارثي ورفاقه | أخبار | الجزيرة نت(aljazeera.net)

وفقًا لشهادة جهادي سابق تحدث إلى "مركز سوث24"، تم زرع الشريحة في سيارة الحارثي أثناء تواجدها في المجمع (عاصمة مأرب)، قبل أن يتم استهدافه بالقصف في صحراء مأرب.

وأضاف الجهادي السابق أن الحارثي ورفاقه سمعوا صوت الطائرة قبل القصف، مما دفع الحارثي إلى إلقاء جهاز اتصال كان بحوزته، ظنًا منه أن المراقبة تمت عبره. إلا أن القصف تم بواسطة الشريحة المزروعة في سيارته.

وتابع الجهادي السابق بأن الإجراءات الأمنية التي اعتمدها التنظيم حينها لم تكن كافية لمواجهة هذا النوع الجديد من الاستهداف، لكنه أشار إلى أن هذه العمليات لم تكن تُنفذ على نطاق واسع في ذلك الوقت. بالإضافة إلى ذلك، لاقت هذه الهجمات رفضًا شديدًا من المعارضة اليمنية، التي اتهمت نظام الرئيس الأسبق علي عبد الله صالح بالتفريط في السيادة الوطنية.

من جانبه، نفى نظام صالح تنفيذ الولايات المتحدة لأي عمليات ضد القاعدة داخل الأراضي اليمنية. ووفقًا لوثائق "ويكيليكس" المسربة، قال الرئيس صالح للجنرال الأمريكي ديفيد بيترايوس، تعليقًا على قصف منطقة المعجلة في أبين: "سنستمر في القول إن تلك الصواريخ تابعة لنا وليست لكم".[4]

بعد مرور 20 عامًا على عملية استهداف الحارثي، أي في عام 2022، أعلن تنظيم القاعدة القبض على الوسيط الذي ساعد في تسهيل الوصول إلى الحارثي. جاء ذلك في الإصدار المرئي "حصاد الجواسيس 6"، الذي تضمن اعترافات مفصلة حول تلك العملية.[5]

[4] اليمن: تسريبات ويكيليكس للوثائق الدبلوماسية الأمريكية تقصم ظهر السلطة والمعارضة تستغلها انتخابيا بتشويه صورة النظام (alquds.co.uk)

[5] اليمن" ..القاعدة "يعدم أحد أفراده بتهمة المشاركة في قتل قيادي بارز بالتنظيم(alarabiya.net)

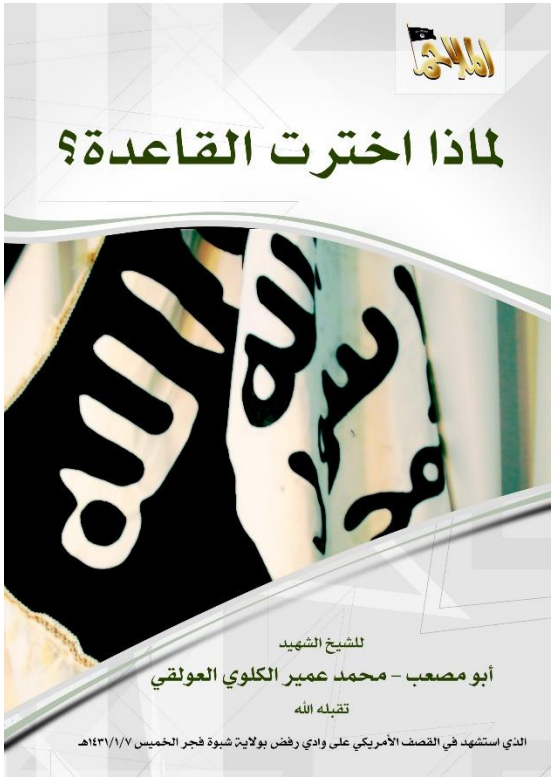

صورة 1: غلاف كتيب القيادي محمد عمير الكلوي الذي قتل بقصف أمريكي عام 2009 (بواسطة مركز سوث24)

عقب القصف الأمريكي لقرية المعجلة في محافظة أبين عام 2009، والذي أسفر عن مقتل العشرات من البدو الرحل من قبيلة "آل باكازم"، خرجت مجاميع من تنظيم القاعدة للمشاركة في جنازتهم بشكل علني لأول مرة. لم تقتصر المشاركة على الحضور فقط، بل تعدتها إلى إلقاء أحد قيادات التنظيم، محمد عمير الكلوي، كلمة توعد فيها باستهداف الولايات المتحدة. يُذكر أن الكلوي هو مؤلف كُتيب "لماذا اخترت القاعدة؟".[6]

وفقًا لمصدر خاص[7]، حصل الكلوي على سلاح "كلاشنكوف" كهدية عقب إلقائه الكلمة، إلا أنّ الكلوي قُتل مع مجموعة من قادة التنظيم في نفس اليوم قبل أن يتمكن من استخدام السلاح. كان الوسيط البشري قد زرع شريحة إلكترونية داخل السلاح قبل تقديمه كهدية، مما أدى إلى استهدافهم في وقت لاحق من اليوم.

خطوات احترازية

عقب عملية استهداف الحارثي والكلوي، اتخذ تنظيم القاعدة في اليمن إجراءات احترازية لحماية نفسه من الاختراق والاستهداف.

وفق منشق عن تنظيم القاعدة، منع التنظيم عناصره من التوقف في أية منطقة أو محطة فيها تجمعات بشرية، خشية تشريح السيارة أثناء توقفها. إلى جانب ذلك، قضت الإجراءات الجديدة بتغيير سيارات القيادات البارزة من حين لآخر أثناء التنقل، إضافة إلى ترك السيارات المستخدمة على مسافة من تواجد

[6] تنظيم القاعدة ينتشر جنوب اليمن ويتوعد بالانتقام(alarabiya.net)
[7] مصدر خاص لـ "مركز سوث24".

عناصر وقيادات التنظيم، لفحصها. أما الفحص، وفق القيادي المنشق، فيتم بشكل بدائي، من خلال تمرير الكاميرا على أجزاء السيارة في الظلام. يعتقد التنظيم أن الشريحة تصدر ضوء أزرق أو أخضر عند تمرير الكاميرا في الظلام.

يضيف القيادي المنشق، أنّ التنظيم منع عناصره وقادته من الاختلاط بالمواطنين، حتى في المناطق التي لا تخضع لسلطة الحكومة المركزية، وأيضا عدم قبول أية هدايا ولو كانت من أقرب المقربين، على حد تعبيره.

ويشير المنشق السابق إلى أنّ العملية التي قُتل فيها منشد التنظيم الحضرمي "أبو هاجر" بمحافظة حضرموت، استخدمت فيها الاستخبارات الأمريكية شخصاً كان قد زوَّج شقيقته لأحد قيادات التنظيم، وكان هذا الشخص بعيداً عن الشك لقربه من هذا القيادي الذي قُتل في الغارة ذاتها، بعدما تم زرع الشريحة في بعض متعلقاته الشخصية.

على رغم هذه الإجراءات، إلا أنّ التنظيم خسر قيادات كبيرة في وقت لاحق، بعمليات استهداف اتخذت الأسلوب ذاته، كعملية استهداف القيادي أنور العولقي.

صورة 2: تغطية الوجه من الإجراءات التي يتخذها التنظيم لإخفاء هوية أعضائه وقادته (صورة حصل عليها مركز سوث24)

استهداف أنور العولقي وسمير خان

في عام 2011، نجحت الاستخبارات الأمريكية في الوصول إلى القياديين البارزين في تنظيم القاعدة، أنور العولقي (أمريكي من أصول يمنية) وسمير خان (أمريكي من أصول باكستانية)، بعد مطاردة دامت لسنوات[8]. كان العولقي وخان قد أسسا مجلة "إنسباير" الناطقة باللغة الإنجليزية والموجهة إلى الجمهور الغربي. وقد اعتُبرت المجلة مسؤولة عن التحريض على هجمات إرهابية، من بينها تفجير سباق بوسطن في الولايات المتحدة وهجوم "تشارلي إيبدو" في باريس، وفق اعترافات منفذي الهجمات. لهذا، كان العولقي هدفًا مهمًا بالنسبة لواشنطن، نظرًا لارتباطه الوثيق بتنظيم القاعدة في اليمن.

قبل العملية التي قُتل فيها العولقي بمحافظة الجوف، كان قد نجا من محاولة استهداف سابقة في صعيد محافظة شبوة. ووفقًا لمصدر خاص، استهدفت غارة أمريكية سيارة العولقي، لكنه نجا بعد تبديل السيارة بأخرى، ما أدى إلى مقتل عناصر غير قيادية في تلك الغارة. يشير ذلك إلى أن تغيير السيارات قد يكون إجراءً أمنيًا فعالًا في بعض الأحيان.

أما بخصوص عملية الجوف، فقد تعددت الروايات وتضاربت حول تفاصيلها، لكن القاسم المشترك في جميعها هو حدوث اختراق ساعد في الوصول إلى العولقي. تشير بعض المعلومات إلى أن نظام الرئيس الأسبق علي عبد الله صالح قد ساهم في هذه العملية، وذلك لكسب ودّ الولايات المتحدة. في تلك الفترة. كان صالح يتلقى العلاج في المملكة العربية السعودية، بعد محاولة اغتياله في مسجد دار الرئاسة بصنعاء. ويُزعم أن صالح سعى للعودة إلى المشهد السياسي عبر تقديم معلومات استخباراتية حول العولقي. وقبل العملية بأسبوع، التقى صالح بمسؤولين أمريكيين في الرياض.[9]

بالنسبة لعملية الاستهداف، أفادت مصادر مقربة من التنظيم لـ"مركز سوث24" بأن الغارة وقعت في صحراء الجوف بينما كان العولقي وخان متواجدين هناك لتصوير مادة دعائية. وأكدت المصادر أن جثتي العولقي وخان تفحمتا بالكامل، ولم يبق من متعلقاتهما سوى "الجنبية" (الخنجر اليمني) وأجزاء من جهاز "لاب توب".

[8] واشنطن وصنعاء تؤكدان مقتل أنور العولقي BBC News - عربي

[9] شقيق القيادي في القاعدة أنور العولقي يكشف عن تورط الرئيس اليمني السابق في مقتله - المصدر أونلاين(almasdaronline.com)

جدير بالذكر ما كشفه العميل الدنماركي (مارتن ستورم) حول دوره في العملية. فقد أفصح ستورم عن أنه سهَّل للاستخبارات الأمريكية الوصول إلى العولقي من خلال إهدائه "فلاشاً" يحتوي على مواد دينية، إضافة إلى شريحة إلكترونية للتجسس. قبل هذه العملية، كان ستورم قد أعلن اعتناقه الإسلام وانضم إلى مراكز سلفية ثم إلى تنظيم القاعدة، حيث غيّر اسمه إلى "مراد"، لكنه أعلن لاحقًا ردته وكشف عن دوره في اغتيال العولقي.[10]

بغض النظر عن الجهة التي سهّلت الوصول إلى العولقي، سواء كان صالح اليمني أو مراد الدنماركي، فإن المؤكد هو أن العملية تمت من خلال اختراق إلكتروني معقد أدى في النهاية إلى اغتيال الهدف.

تتبع الإنترنت

في عام 2013، أعلن تنظيم القاعدة في اليمن عن مقتل نائب زعيمه، سعيد الشهري، المعروف بكنيته "أبو سفيان الأزدي"، في قصف نفذته طائرة أمريكية من دون طيار. لاحقًا، كشف التنظيم في إصدار مرئي بعنوان "مسيرة جهاد 2" تفاصيل حول مقتل الشهري، موضحًا أنه تعرض للاستهداف ثلاث مرات قبل أن يُقتل في المحاولة الرابعة.[11]

كان الشهري قد فقد إحدى عينيه في العمليات السابقة، وتأثرت صحته بشكل كبير، حتى أنه لم يعد يلتزم بالإجراءات الأمنية الصارمة كما كان في السابق، وفقًا لمصادر خاصة تحدثت إلى "مركز سوث24".

تضيف المصادر أن الشهري، الذي تقيّدت حركته بسبب إصابته، أصبح يستخدم الإنترنت بشكل مكثف، حيث كان يشارك في عدد من المنتديات الجهادية بأسماء مستعارة. هذا النشاط عبر الإنترنت سهّل على الاستخبارات الأمريكية تتبعه وتحديد موقعه، ما أدى في النهاية إلى تصفيته.

[10] كيف تمكن العميل الدنماركي من تسليم رأس أنور العولقي للاستخبارات الامريكية؟ - المصدر أونلاين(almasdaronline.com)
[11] "القاعدة "يبث فيديو يوثق مقتل نائب أميره السعودي سعيد الشهري (صور) | صحيفة عناوين الإلكترونية(anaween.com)

وأشارت المصادر إلى أن الشهري كان مدركا بأنّ تخلّيه عن الإجراءات الأمنية سيعرّضه للخطر، لكنه لم يكن يهتم كثيرًا بذلك، نظرًا لأن إصابته قد أنهكته.

كما أوضحت المصادر أن الشهري لم يكن الوحيد الذي تم استهدافه بسبب استخدامه للشبكة العنكبوتية، فقد لقي العديد من قادة وعناصر التنظيم المصير ذاته، من بينهم القيادي جميل العنبري، الذي قُتل بغارة جوية في عام 2010 في محافظة أبين.[12]

من الملاحظ أن معظم عمليات الاستهداف التي طالت عناصر وقادة تنظيم القاعدة في اليمن عبر الطائرات المسيرة تمت بعد اختراقات أمنية، إما من خلال وسطاء بشريين وزرع شرائح إلكترونية، أو عبر تعقب نشاطهم على الإنترنت أو رصد اتصالاتهم.

بعد انضمام الكثير من ذوي الخبرات المختلفة للمجاهدين مؤخرا

محللون غربيون : حرب الطائرات الأمريكية فاشلة وتصب في مصلحة القاعدة

السؤال الذي يطرح نفسه بقوة عند الحديث عن حرب الطائرات الأمريكية بدون طيار في اليمن هو: هل حققت هذه الاستراتيجية أهدافها في إطار ما يسمى بالحرب الأمريكية على الإرهاب؟

صورة 3: نشرة "مدد" التي كانت تصدر عن التنظيم تتحدث عن فشل الطائرات دون طيار ضد القاعدة (بواسطة مركز سوث24)

اختراق الصفوف

في عام 2011، استغل تنظيم القاعدة الاضطرابات والاحتجاجات التي اندلعت في صنعاء ومدن يمنية أخرى، للمطالبة برحيل نظام الرئيس الأسبق علي عبد الله صالح، وسيطر على أجزاء واسعة من محافظتي أبين وشبوة.[13]

على الرغم من أن التنظيم حقق مكاسب عدة من وراء هذه السيطرة، إلا أن ظهوره العلني جعله أكثر عرضة للاختراق الأمني. وكانت دعوته "عموم المسلمين" للانضمام إلى صفوفه، التي أطلقها قاسم الريمي، المسئول

[12] لقوا مصرعهم جراء القصف الجوي في أبين مصدر أمني يؤكد ما انفرد بنشره (مأرب برس) في مقتل قياديين من القاعدة

[13] القاعدة تسيطر على مدينة زنجبار جنوب اليمن| Radiosawa

العسكري للتنظيم حينها، في كلمة مرئية، أحد الأسباب التي زادت من تعرضه للاختراق.[14]

خلال تلك الفترة، خسر التنظيم عددًا كبيرًا من عناصره وقادته في غارات نفذتها الطائرات الأمريكية من دون طيار، إضافة إلى المواجهات مع القوات الحكومية التي كثّفت جهودها لاستعادة السيطرة على المحافظتين.

لقد ساعدت دعوة التنظيم تلك خصومه على اختراق صفوفه بإرسال خلايا تجسس متنكرة في هيئة أعضاء جدد. ويشبه هذا الأمر بشكل كبير ما حدث مع حزب الله اللبناني مؤخرا، حيث استهدفت عملية اختراق أمنية إسرائيلية أجهزة الاتصال اللاسلكي للحزب قادت لاحقا لاغتيال كبار قادته. وبدأ هذا الاختراق بعد توسع نشاط الحزب إلى سوريا لدعم نظام بشار الأسد، وفقًا لما ذكرته صحيفة التايمز البريطانية.[15]

في عام 2012، أعلن تنظيم القاعدة اكتشاف شبكة جواسيس جندتها المخابرات السعودية والاستخبارات الأمريكية. ولإثارة الرعب بين السكان في المناطق التي يسيطر عليها، أعدم التنظيم أفراد تلك الخلايا في أماكن عامة، في مدينتي عزان بمحافظة شبوة وجعار بمحافظة أبين.[16]

ومع أن التنظيم اعتقد أنه حقق إنجازًا أمنيًا كبيرًا بالكشف عن الخلية وإعدام أفرادها، كانت خلية أخرى، أكبر وأخطر، قد تغلغلت داخل صفوفه، واستمرت تعمل من الداخل لسنوات لاحقة، حتى ارتقت في المناصب القيادية.

[14] كلمة مرئية لقاسم الريمي بعنوان "أمة واحدة" تابعها المؤلف حينها.

[15] **How Israeli spies penetrated Hizbollah,** (ft.com)

[16] القاعدة في اليمن تعدم اثنين من عناصرها بتهمة "التجسس(elaph.com) "

صورة 4: لحظة إعدام التنظيم لأحد الملتحقين به بتهمة الجاسوسية عام 2012 (صورة أرشيفية حصل عليها مركز سوث24)

اختراق طويل الأمد

تعرض تنظيم القاعدة أيضا لأشكال الاختراق الاستخباراتي طويل المدى، تضمن زرع عناصر داخل التنظيم ليس بهدف تصفية قادته فحسب، بل لمراقبته من الداخل وربما توجيهه. هؤلاء الأشخاص يتم إدخالهم إلى التنظيم كأعضاء عاديين وقد يترقون إلى مناصب قيادية، مما يسمح باستخدامهم عند الحاجة لتسهيل استهداف بعض القادة.

في إصدار مرئي بعنوان "هدم الجاسوسية"، كشف التنظيم عن بعض الأسماء التي عملت داخل صفوفه لأعوام عديدة قبل أن يُكتشف أمرهم. وقد تم توضيح بعض الأدوار التي لعبتها هذه العناصر، من بينها ما أطلق عليه التنظيم "الإرجاف"، وضرب مثالاً على ذلك بانسحابه من مدينة المكلا، عاصمة حضرموت، في عام 2016. وفقًا لما ورد في الإصدار، ساهمت هذه الخلايا في زعزعة ثقة التنظيم بإمكانية تحقيق النصر، مما أدى إلى اتخاذ قرار الانسحاب.[17]

أهمية هذه الخلايا الاستخباراتية تجلّت بعد انسحاب التنظيم من المكلا، حيث تمكنت الاستخبارات من تحديد موقع كميات كبيرة من الأموال واستهدافها، ما

[17] القاعدة أعدمته خلسة، فمن هو أبوتراب السوداني؟ - أخبار الآن(akhbaralaan.net)

شكّل ضربة قوية للتنظيم. وتؤكد هذه العملية فعالية تلك الخلايا في جمع المعلومات الحساسة وتوجيه ضربات استباقية مؤثرة.[18]

ورغم صعوبة اكتشاف هذه الخلايا نظرًا لعمق اختراقها داخل التنظيم، إلا أن التنظيم تمكن من تفكيك إحدى هذه الخلايا. ووفقًا لجهادي سابق تحدث إلى "مركز سوث24"، قد يكون هذا الإنجاز نتيجة معلومات خارجية، نظرًا لأن اكتشاف عنصر في منصب قيادي أمني يتطلب مستوى عالٍ من الثقة، ما يجعل الكشف عنه دون مساعدة خارجية أمرًا بالغ الصعوبة.

وأشار الجهادي السابق إلى أن هذه الخلايا تشكل تهديدًا وجوديًا للتنظيم، حيث تعمل على تقويض الثقة بين أعضائه وتوجيه ضربات موجعة لقدرته على التحرك.

لا شك أن خروج تنظيم القاعدة في اليمن إلى العلن خلال عامي 2011 و2012 يُعتبر، من الناحية العسكرية، خطأً استراتيجيًا، إذ سهّل على الاستخبارات الأمريكية اختراقه وتوجيه ضربات قاسية له. إضافة إلى ذلك، ساعد هذا التوسع في كشف حقيقة التنظيم وتوجهاته، ما أتاح بناء تحالفات محلية ودولية لمكافحته.

هذه المعطيات تؤكد أهمية المعركة الاستخباراتية في مواجهة التنظيمات الإرهابية، وهي معركة تتجاوز بكثير العمليات العسكرية التقليدية.

[18] الإصدار المرئي لتنظيم القاعدة تحت عنوان "هدم الجاسوسية"

صورة 5: أحد عناصر التنظيم في عزان ـ شبوة 2012 بلثام على الوجه لإخفاء ملامحه (صورة حصل عليها مركز سوث24)

انكشاف جديد

خلال الأعوام 2014، 2015 و2016، خسر التنظيم معظم قادة صفه الأول، وفي مقدمتهم زعيمه ناصر الوحيشي، بغارات شنتها طائرات أمريكية من دون طيار. لم يسبق أن خسر هذا الفرع عدداً من القادة الكبار خلال مُدد زمنية متقاربة كما حدث خلال تلك الأعوام. واللافت أنّ ذلك حدث رغم أن اليمن تشهد حرباً، ورغم انهيار المؤسستين الأمنية والعسكرية والذي يعني انعدام التعاون الداخلي في مجال مكافحة الإرهاب.. فكيف حدث ذلك؟

يمكن القول، إنّ تنظيم القاعدة في اليمن ساعد في تسهيل المهمة على الاستخبارات الأمريكية حين قرر، في بادئ الأمر، أن يكون جزءاً من العمليات العسكرية ضد جماعة الحوثي. أقر التنظيم على لسان زعيمه الأسبق، قاسم الريمي، وقائده الميداني، جلال بلعيدي، أنّه شارك في عدد من جبهات القتال ضد الجماعة، إلى جانب الإخوان المسلمين (حزب الإصلاح) والسلفيين.[19]

[19] تنظيم القاعدة: تغير خارطة التحالفات خلال حرب اليمن - مركز صنعاء للدراسات الإستراتيجية(sanaacenter.org)

هذه المشاركة سهّلت على الأمريكيين مهمة رصد وتعقب تحركاته، من خلال شبكة جواسيس ساهمت السعودية في زرعهم داخل صفوف التنظيم. على الأرجح، أرادت الرياض من خلال تقديم معلومات ثمينة عن قيادات التنظيم، الرد على الحملات الإعلامية الغربية التي حاولت التأثير على الموقف الأمريكي من عملية "عاصفة الحزم" في اليمن، من خلال التأكيد على أنّها ستكون على حساب جهود مكافحة الإرهاب.[20]

بالمقابل أكدت مصادر سوث24، أنّ الاختراق السعودي للتنظيم كان سابقاً لعمليتها في اليمن ضد الحوثيين بكثير، وأنّ الهدف منه كان التغلغل داخل صفوفه، لمعرفة خططه وما ينوي القيام به، خصوصاً على مستوى العمليات العابرة للحدود، بدليل أنّ الاعترافات التي تضمنها إصدار التنظيم "هدم الجاسوسية" في وقت لاحق، أشارت إلى عمليات في تلك الفترة. وعلى الرغم أنّ الاعترافات كانت لخلايا سابقة، لكنَّ هذا لا ينفي ـ بحسب المصادر ـ استغلال مشاركة التنظيم في الجبهات ضد الحوثيين لاختراقه.[21]

جدول بياني (1) يوضح القادة البارزين الذين خسرهم التنظيم في هجمات الطائرات بدون طيار الأمريكية خلال عامي 2015 و 2016 (مركز سوث24)

السنة	المنصب	الاسم
2015	زعيم التنظيم	**ناصر الوحيشي**
2015	المسئول العسكري الثاني	**نصر الآنسي**
2015	المسئول الدعوي	**إبراهيم الربيش**
2015	قيادي دعوي كبير	**مأمون حاتم**
2015	المسئول الشرعي	**حارث النظاري**
2015	منشد التنظيم	**أبو هاجر الحضرمي**
2015	قيادي أمني كبير	**محمد صالح العرابي**
2016	القائد الميداني الأول	**جلال المرقشي**
2016	قيادي شرعي كبير	**صالح عبد المغني**
2016	قيادي كبير	**محمد عائض الحرازي**
2016	قيادي كبير	**أبو خالد الصنعاني**
2016	أمير التنظيم في شبوة	**أبو خطاب العولقي**
2016	المسئول الأمني للتنظيم في البيضاء	**أبو حمزة الإبي**

ملاحظة: هؤلاء القادة لم يكونوا بمفردهم عندما استهدفتهم الطائرات الأمريكية بدون طيار، إذ قتل مع كل قيادي عددٌ من القيادات من المستويات الدنيا. كما أن الأسماء المذكورة هي لأبرز القيادات ولا تمثّل إحصائية شاملة لكل قتلى التنظيم خلال الفترة المذكورة.

[20] هل انتهى تنظيم القاعدة في اليمن كتهديد عابر للقارات؟(south24.net)

[21] مصادر خاصة تحدث لـ "مركز سوث24".

إجراءات مضادة

بعد سلسلة من الخسائر الكبيرة التي مُني بها تنظيم القاعدة، أطلق التنظيم في اليمن عام 2017 سلسلة فيديوهات اعترافية تحت عنوان "هدم الجاسوسية"، حيث كشف من خلالها عن تفكيك خلية تجسس واسعة النطاق. ووفقًا للاعترافات التي تضمنتها هذه الفيديوهات، كانت الخلية مسؤولة عن اغتيال عدد كبير من قادة التنظيم على مدار السنوات السابقة، مما أحدث صدمة كبيرة في صفوف التنظيم.[22]

صورة 6: صورة لأحد أفراد خلية جاسوسية (صالح الجاملي)، نشرها تنظيم القاعدة في فلم "هدم الجاسوسية"

بعد اكتشاف الخلية والقبض على أعضائها، اتخذ تنظيم القاعدة إجراءات بوليسية غير مسبوقة، شملت الاعتقالات الداخلية، الاستجواب، والتعذيب. هذه الإجراءات خلقت حالة من الشك وانعدام الثقة بين عناصر التنظيم.

أما على الصعيد الاحترازي، فقد منع التنظيم استخدام أجهزة الهاتف والأجهزة اللوحية، بالإضافة إلى حظر استخدام الإنترنت بشكل صارم.[23] وتشير هذه الإجراءات إلى الدور المحوري الذي لعبته التكنولوجيا في تمكين الولايات المتحدة من تحقيق إنجازات كبيرة في حربها ضد التنظيم.

وقد شهدت الإجراءات الاحترازية لتنظيم القاعدة في اليمن تطورًا مستمرًا مع تطور وسائل الاختراق لدى الولايات المتحدة وحلفائها. ومع ذلك، حافظ التنظيم على مجموعة من الإجراءات الثابتة التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

- استخدام هواتف غير ذكية، وللضرورة فقط.

[22] القاعدة أعدمته خلسة، فمن هو أبوتراب السوداني؟ - أخبار الآن(akhbaralaan.net)
[23] مؤسسة الملاحم: كيف يتواصل تنظيم القاعدة داخل اليمن؟ (ورقة تحليلية)(south24.net)

- إيقاف تشغيل الهاتف وإزالة الشريحة أثناء التنقل.
- تقسيم الأرقام إلى "محروقة" للاستخدام الواسع و"نظيفة" للاستخدام بين القيادات فقط.
- تجنب التوقف أو تخفيف السرعة أثناء التنقل لتفادي استهداف الطائرات المسيرة.
- تبديل السيارة بأخرى عند أول فرصة بعد التوقف لتجنب زرع الشرائح.
- استخدام سيارات لا تثير الانتباه لنقل القيادات.
- استخدام جوالات من الطرازات القديمة غير الذكية.
- التعامل بالألقاب والكنى بدلًا من الأسماء الحقيقية.
- استخدام برنامج "الأمن الجهادي"، وهو برنامج مشفر يُستخدم للتراسل الداخلي والخارجي في نطاق محدود.[24]

وسائل الاختراق الأمريكية لتنظيم القاعدة في اليمن

استخدمت الولايات المتحدة برامج تجسس متقدمة لاعتراض الاتصالات المشفرة لتنظيم القاعدة وتتبع تحركات قادته. وتمكنت من إحباط عمليات للتنظيم في اليمن بعد اعتراض مراسلات بين زعيم الفرع في اليمن، ناصر الوحيشي، والقيادة العامة للتنظيم بقيادة أيمن الظواهري.

وفقًا لتقارير إعلامية أميركية، أدى اعتراض هذه المراسلات إلى قرار الولايات المتحدة بإغلاق حوالي عشرين سفارة وقنصلية في الشرق الأوسط وأفريقيا في عام 2013. ونقلت صحيفة "نيويورك تايمز" عن مسؤولين أميركيين أن إدارة الرئيس باراك أوباما قررت إغلاق 19 بعثة دبلوماسية لمدة أسبوع نتيجة اعتراض اتصالات بين الظواهري والوحيشي، حيث أمر الظواهري الوحيشي بتنفيذ هجوم خلال تلك الفترة.

بناءً على ذلك، تم إغلاق 25 سفارة وقنصلية أميركية في المنطقة، واستمرت 19 منها مغلقة كإجراء احترازي لفترة أطول.[25]

[24] معلومات جمعها مركز سوث24 من مصادر متعددة

[25] وسائل إعلام أمريكية: واشنطن أصدرت الإنذار الأمني بعد اعتراض رسالة للظواهري | الاقتصادية(aleqt.com)

كم استخدمت الولايات المتحدة مزيجًا معقدًا من المصادر البشرية والتقنيات التكنولوجية لاختراق تنظيم القاعدة في اليمن، وذلك لتحقيق أهداف استخباراتية وعسكرية متعددة.

جدول بياني (2) يوضح أبرز المصادر البشرية والتقنية التي استخدمتها واشنطن في اختراق القاعدة:

الوصف التفصيلي	الوسيلة	الفئة
أفراد يتظاهرون بالانتماء إلى التنظيم لتقديم معلومات كاذبة أو مضللة	العملاء المزدوجون	**مصادر بشرية**
أفراد يقدمون معلومات استخباراتية عن التنظيم مقابل مكافآت أو حماية	المخبرون	**مصادر بشرية**
اعتقال أفراد من التنظيم واستجوابهم للحصول على معلومات قيمة	عمليات الاختطاف والاستجواب	**مصادر بشرية**
مراقبة الاتصالات الإلكترونية للتنظيم (بريد إلكتروني، مكالمات هاتفية، رسائل فورية)	التجسس الإلكتروني	**تقنيات تكنولوجية**
استخدام الطائرات المسيرة لمراقبة تحركات عناصر التنظيم وجمع المعلومات الاستخباراتية	الطائرات بدون طيار	**تقنيات تكنولوجية**
استخدام الأقمار الصناعية لالتقاط صور عالية الدقة للأراضي التي يتواجد فيها عناصر التنظيم	الأقمار الصناعية	**تقنيات تكنولوجية**
استخدام برامج متخصصة لتحليل البيانات والمعلومات التي يتم جمعها	برامج الكمبيوتر	**تقنيات تكنولوجية**
استخدام المصادر البشرية لتنفيذ العمليات الاستخباراتية مع دعم التقنيات التكنولوجية لجمع وتحليل المعلومات	التكامل الشامل	**التكامل بين المصادر البشرية والتقنيات التكنولوجية**

بين حزب الله وقاعدة اليمن

تتضمن حادثتا اختراق إسرائيل لحزب الله لأجهزة البيجر مؤخرا، واختراق أمريكا لتنظيم القاعدة في اليمن، العديد من أوجه التشابه على مستوى العمليات الاستخباراتية والتأثير الاستراتيجي، رغم الاختلاف في الجهات الفاعلة والظروف المحيطة بكل منهما. ومن أبرز هذه الأوجه:

1. الهدف الاستراتيجي:

تدمير البنية التحتية: في الحالتين، كان الهدف الأساسي هو ضرب البنية التحتية للتنظيم المعني، وتعطيل قدرته على العمل والتواصل.

إضعاف القيادة: سعت العمليتان إلى استهداف القيادات العليا في التنظيمين، مما يؤدي إلى زعزعة استقرارهما وتقويض قدرتهما على اتخاذ القرارات.

جمع المعلومات الاستخباراتية: تم استغلال هذه العمليات لجمع كم هائل من المعلومات الاستخباراتية حول هيكل التنظيم، علاقاته، وخططه المستقبلية.

2. الأساليب المستخدمة:

التكنولوجيا: اعتمدت كلتا العمليتين على أحدث التقنيات الاستخباراتية، مثل التشفير، والتنصت، والاختراق الإلكتروني.

العملاء المزدوجون: ربما يكون هناك دور لعملاء مزدوجين تمكنوا من اختراق صفوف التنظيمين وتقديم معلومات قيمة للأجهزة الاستخباراتية.

العمليات المعقدة: تتطلب مثل هذه العمليات تخطيطًا دقيقًا وتنسيقًا عاليًا بين مختلف الأجهزة المعنية.

3. التأثير على التنظيم:

خلل في الثقة: أدت هذه الاختراقات إلى خلق جو من الشك وعدم الثقة داخل التنظيمين، بهدف إضعاف الروابط بين عناصرهما

صعوبة في التواصل: تسببت هذه العمليات في تعطيل قدرة التنظيمين - بطرق متفاوتة - على التواصل بشكل آمن، مما أثر سلبًا على قدرتهما على تنفيذ العمليات.

4. الأبعاد الاستراتيجية:

التنافس الاستخباراتي: تعكس هاتان الحادثتان حدة التنافس الاستخباراتي بين الدول، ومدى أهمية المعلومات الاستخباراتية في صراعات العصر.

الحرب غير التقليدية: تعتبر هذه العمليات جزءًا من الحرب غير التقليدية التي تشهدها المنطقة، والتي تعتمد على أساليب غير تقليدية مثل الحرب السيبرانية والحرب النفسية.

التأثير على التوازنات الإقليمية: يمكن لهذه العمليات أن تؤثر على التوازنات الإقليمية والقوى الفاعلة في المنطقة.

يمكن القول إن هاتين الحادثتين تشتركان في العديد من الجوانب، مما يؤكد على أهمية الاستخبارات في الصراعات المعاصرة، وكيف يمكن لهذه العمليات أن تشكل نقطة تحول في مسار الصراع، ذلك بالرغم من التكاليف التي قد يتعرض لها مدنيون أو أبرياء جراء تلك العمليات، كما حدث في الغارات الأمريكية التي استهدفت منطقة المعجلة في أبين في 2009 وذهب ضحيتها العشرات من الأبرياء.[26]

نتائج وتوصيات

تعد عمليات الاختراق[27] التي نفذتها الولايات المتحدة الأمريكية ضد تنظيم القاعدة في اليمن، أحد أهم العوامل التي أثرت على قدرة التنظيم على تجنيد الشباب. هذه العمليات، التي شملت عمليات استخباراتية واسعة النطاق، وعمليات اغتيال لقيادات التنظيم، وعمليات عسكرية مباشرة، خلقت بيئة معادية للتجنيد، وأدت إلى تراجع نفوذ التنظيم وتأثيره على بين أوساط الشباب، خصوصا أن ذلك تزامن أيضا مع إنشاء قوات أمنية محلية شملت أفراد من القبائل والسكان المحليين في هياكل القوات الجنوبية في جنوب اليمن.

كما أدت عمليات الاغتيال المستمرة للقيادات إلى زعزعة الثقة في القيادة، مما جعل الشباب يشككون في قدرة التنظيم على تحقيق أهدافه. كما أدت عمليات الاختراق إلى انتشار الخوف والشك بين عناصر التنظيم، مما دفع

[26] تقرير| مجزرة المعجلة.. جريمة حرب محفورة على جبين تاريخ الجنوب- YouTube

[27] الكثير من التفاصيل حول عمليات الاختراق التي نفذتها الولايات المتحدة ضد تنظيم القاعدة في اليمن، لا تزال سرية، مما يجعل من الصعب تقييمها بشكل كامل.

الكثيرين إلى التخلي عنه خوفاً من الوشاية. خصوصا وأنّ العمليات الأمريكية زادت من الضغط الأمني على التنظيم، مما صعّب عليه الحركة والتجنيد.

إلى جانب ذلك، أدت عمليات التجسس على الاتصالات إلى إعاقة قدرة التنظيم على التواصل مع عناصره وتجنيد الشباب، وصعّبت العمليات الأمريكية على التنظيم الترويج لأفكاره وأيديولوجيته، مما قلل من جاذبيته للشباب.

وعلى الرغم من أن هذه الاستراتيجية أضعفت التنظيم إلى حد كبير، لكن ذلك لا يعني أنّها كافية لاستئصال التنظيم أو إنهاء تأثيره في اليمن، إذ لا يزال ينشط في بعض المناطق الوعرة بين محافظتي أبين وشبوة ويتخذ من وادي عبيدة في مأرب[28]، شمال اليمن، ووادي حضرموت معاقلا رئيسية له، مما يجعل التعاون مع القوات المحلية في الجنوب ضرورة استراتيجية، أيضا، لقمع تهديد التنظيم على المستويين المحلي والعالمي.

لا شك أن الجهات ذات العلاقة تواجه صعوبة في الحصول على معلومات دقيقة وموثوقة حول التنظيم، نظراً لطبيعة عملياته السرية. كما أن التنظيم يخضع لتغيرات سريعة في هيكله وقياداته، مما يصعّب عملية تتبعه. إلى جانب ذلك، تعقّد البيئة السياسية والأمنية في اليمن عملية مكافحة الإرهاب، وتوفّر للتنظيم ملاذات آمنة.

إن اختراق تنظيم القاعدة في اليمن يتطلب جهداً متكاملاً يجمع بين الجهود الاستخباراتية والعسكرية والأمنية. كما يجب على الدول المعنية بالتصدي للإرهاب أن تعمل بشكل جماعي لتطوير استراتيجيات فعالة لمكافحة هذا التنظيم.

ويمكن استغلال المعرفة بالإجراءات الأمنية التي يتبعها تنظيم القاعدة في اليمن، لتطوير آليات لاختراقه. ويعتبر فهم هذه الإجراءات خطوة حاسمة في مكافحة الإرهاب، حيث يمكن من خلالها تطوير استراتيجيات أكثر فعالية لمواجهة التنظيم.

[28] Wadi Abidah: The AQAP's Black Box in Yemen (south24.org)

خاتمة

بعد الاستعراض المتعمق لسياق اختراق الاستخبارات الأمريكية لتنظيم القاعدة في اليمن إلكترونياً، وتناول الآليات والأدوات التي استخدمتها وكالة الاستخبارات المركزية (CIA) في هذا الصدد، خلصت هذه الورقة إلى مجموعة من النقاط الجوهرية:

حرب الظل الرقمية: تكشف هذه الورقة عن حرب خفية شرسة تدور في الخفاء، حيث تستخدم أعتى الأجهزة الاستخباراتية في العالم أحدث التقنيات للتجسس على أعدائها. وتسلط الضوء على أهمية المجال الرقمي كساحة جديدة للصراع، حيث يتم تحديد مصائر الحروب وتوجهات الدول.

التنظيم في مواجهة التكنولوجيا: يواجه تنظيم القاعدة في اليمن، شأنه شأن العديد من التنظيمات الأخرى المدرجة على لوائح الإرهاب، تحديات جمة في مواجهة القدرات التكنولوجية المتقدمة للدول الكبرى. فالتنظيم الذي يعتمد على أساليب تقليدية في التواصل، يجد نفسه في مواجهة أجهزة استخباراتية تمتلك ترسانة هائلة من الأدوات الرقمية المتطورة، خصوصا مع التقدّم الكبير في مجال الذكاء الاصطناعي.

الإجراءات المضادة سيف ذو حدين: رغم الجهود التي يبذلها تنظيم القاعدة في اليمن لتأمين اتصالاته وبياناته، إلا أنّ هذه الإجراءات غالباً ما تكون سيفاً ذا حدين. فالتشفير القوي قد يعيق عمل أعضاء التنظيم أنفسهم، وتغيير الهويات الرقمية بشكل متكرر قد يؤدي إلى فقدان الثقة بين الأعضاء.

التوازن الدقيق: يتطلب مكافحة الإرهاب توازنًا دقيقًا بين حماية الأمن القومي وحماية الحريات الفردية. ففي حين أن التجسس على التنظيمات الإرهابية أمر ضروري، إلا أنه يجب أن يتم ذلك في إطار احترام القوانين الدولية وحقوق الإنسان.

تهديد مستمر: على الرغم من التقدم التكنولوجي الهائل الذي أحرزته أجهزة الاستخبارات، إلا أن التنظيمات الإرهابية لا تزال تمثل تهديداً حقيقياً للأمن العالمي. لذلك، فإن مواجهة هذا التهديد يتطلب تضافر الجهود الدولية وتطوير استراتيجيات أمنية شاملة تأخذ في الاعتبار التطور المتسارع للتكنولوجيا.

بواسطة: إبراهيم علي

اسم مستعار لباحث غير مقيم في مركز سوث24، متخصص بشؤون الجماعات المسلّحة في اليمن. أخفى هويته الحقيقية لأسباب شخصية.

South24 Center for news and studies
Main Office: Switzerland & Aden
south24.org - south24.net
info@south24.org

SOUTH 24
مركز سوث24 للأخبار والدراسات